صاحب الجلالة يترأس الدورة الطارئة للجنة القدس

عقدت لجنة القدس دورتها الطارئة بمدينة الرباط برئاسة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني وبحضور السيد ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين.

وقد تميزت الجلسة الافتتاحية بالخطاب التوجيهي الشامل، الذي ألقاه العاهل الكريم والذي أبرز فيه جلالته خطورة الظروف التي يمر بها العالم الإسلامي في الوقت الحاضر.

وقد كان صاحب الجلالة خلال هذه الجلسة محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد، وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد.

وفيما يلي النص الكامل للخطاب الملكي السامي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه
أخي العزيز حضرة رئيس الدولة الفلسطينية السيد ياسر عرفات
أصحاب المعالي الوزراء والسفراء
حضرات السادة

إن النبي ﷺ كان يحب الفأل الحسن وكان يحض عليه. ولأجد فألا يتبرك به أكثر من هذا الذي نحن نجتمع في غمرته، غمرة رمضان شهر الغفران و الشهر الذي أنزل فيه الله القرآن على عبده النبي ﷺ، القرآن الذي جعل منه المسلمون وسيجعلون منه أساسا لسيرتهم ومرجعا عند حيرتهم وجوابا عند تساؤلاتهم.

وهل يا ترى يجد العالم الإسلامي أو وجد العالم الاسلامي نفسه في ظروف تقتضي التساؤل وتقتضي مع ذلك العلم والتفاؤل أكثر من هذه الظروف التي نعيشها. إن لجنتنا التي بارك الله سبحانه وتعالى في جهودها بفضل جهودكم كلكم اجتمعت مرات ومرات، ولكن لست أظن أن اجتماعاتها وصلت في ظروفها السابقة إلى خطورة الظرف والوقت اللذين نجتازهما نحن كمسلمين وكمواطنين لكل بلد إسلامي ولكل تربة إسلامية ولكل بقعة انطلق منها الوحي وكل بقعة قدسها ديننا الحنيف.

إننا نسمي لجنتنا لجنة القدس، هذا هو منطوقها، ولكن مفهومها يتعدى منطوقها ولكن هل هي مدينة كجميع المدن، أليست هي أولى القبلتين؟ أليس اسمها يرن في أذن وقلب كل مسلم، رنة تثير في نفسه وإحساساته تيارات مختلفة دينية وسلالية وتضامنية وبشرية؟ أليست مدينة القدس حينما نقولها تذكرنا بأنها مدينة تتواجد فيها الديانات الثلاث؟ أليس فيها يتآخى أو كان يتآخى جميع أبناء إبراهيم عليه السلام. ولكن أليست القدس اليوم تلك المدينة التي يريد المسيطرون عليها أن تكون لهم السيطرة والهيمنة هم وحدهم، ناسين بذلك التابعين للديانتين الإسلامية والمسيحية ومستهترين بموقفهم هذا حتى من الفلسفة العميقة والحقيقية للديانة اليهودية؟

إن على لجنة القدس اليوم أن تواجه أمرين خطيرين:

أولا: عليها أن لا تكون يوما من الأيام المثال الحي ا لواقف على أن كل ما امتلك با لقوة سيصبح معترفا به قانونيا.

وهذا ما يسعى إليه خصومنا وهذا ما سيكون لا قدر الله سابقة سوف تكون قاضية على العدالة



البشرية وعلى التعامل بين الدول .

ثانيا : أمن المعقول والإنصاف والعدالة أن يزج في مدينة القدس بأناس ليسوا حتى بساميين، ليستوطنوا هناك وليسدوا الفراغات وليصبحوا هم وأبناؤهم وأبناء أبنائهم يمثلون الأمر الواقع حتى يصبح الضمير العالمي لا يمكنه أن يتناول مشكلتهم دون أن يظن بأنه يرتكب جريمة، لأنه أخرج أناسا من ديارهم لا. يجب أن لا يدخلوا تلك الديار حتى لا يجعلوا التاريخ وضمير التاريخ أمام أمر واقع .

وهنا حقيقة نصل إلى نقطة التلاقي من التحركات العربية والتحركا ت الإسلامية لأن القضية العربية ـ الإسرائيلية تلتقي هنا بالقضية الإسلامية القدسية الإسر ائيلية . لأن ما يجري على القدس الشريف من استيطان يجري على الأراضي العربية المحتلة .

وهكذا تمكن الخصم بغباوته أن يبني هو بيده جسر التلاقي السياسي لا العقائدي بين المشكلة العربية ـ الإسرائيلية وبين المشكلة الإسلامية الإسرائيلية .

لم نكن نحن العرب والمسلمين، لم نكن الداعين لهذا التلاقي بل حتى لا نخرج أحدا جعلنا من الأراضي المحتلة قضية عربية ومن القدس المحتلة قضية إسلامية ولكن، ولله الحمد، جعلت غباوة الخصم أن كل باحث أو محلل سياسي سجينا لهذا التلاحم، تلاحم القضية العربية ـ الإسرائيلية والإسلامية ـ الإسرائيلية .

لقد ركب العرب في أعمال الجامعة العربية طرقا من جملتها تكوين لجنة سباعية أصبحت اليوم تساعية، للتحرك في العالم ولدى الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، لتفسير وتوضيح وشرح القضية الفلسطينية أو المشكلة الفلسطينية ـ العربية ـ الاسرائيلية .

أما الآن أمام هذا الخطر وأمام الجهل ـ ولي اليقين أن عدة قرارات أو مواقف اتخذت جهلا ـ يجب على لجنة القدس أن تتحرك إذ الذين قالوا أن القدس يجب أن يكون عاصمة، كله عاصمة دائمة لإسرائيل، لي اليقين أنهم قالوها عن جهل معتقدين أن المشكل، مشكلة القدس هي مشكلة العرب واسرائيل، علينا نحن أن نقوم الاعوجاج وأن نضع النقط على الحروف لنظهر لأولئك أنهم ربما ارتكبوا غلطة جغرافية وجيوستراتيجية وسياسية ، لأنهم خلطوا بين العرب الساكنين في منطقة واحدة أي بين قضية سلالية، وبين قضية عقيدة تضم شعوبا أخرى غير الشعوب العربية من آسيا وإفريقيا وأوروبا، بل جعلت حتى اولئك الذين اتخذوا قرارهم أو توصياتهم غالطين حتى بالنسبة للمسيحيين أنفسهم .

فبقرارهم أو توصياتهم هاته تناسوا حتى حقوق المسيحيين الذين هم لهم أغلبية في المنتظمات التي خرجت منها هذه الفكرة، وهو أن نجعل من مدينة القدس العاصمة الدائمة بأكملها للدولة الإسرائيلية، فعلينا جميعا إخواني الأعزاء في الدين وفي الكفاح وفي السعي بالتي هي أحسن وبالإقناع وبالدليل، علينا أن نتحرك علينا أن نظهر للعالم وأن نفسر لمن يجهل ذلك وربما الجاهلون أكثر مما نظن، أن في العالم الذي نعيش فيه كثير من المسؤولين يجهلون جغرافيتهم . علينا أن نضع النقط على الحروف وعلينا أن نكون، وهذا ما أظن سيكون من جملة الأعمال التي ستعرض على لجنتنا، أن نكون لجان رسل نكلفهم بشرح قضية القدس وعواقبها الجيوستراتيجية والجيوسياسية أن نشرح هذه القضية وأن نطرحها أمام أنظار جميع الذين يعتبرون أنه بجرة قلم يمكنهم أن يتخطوا التاريخ وأن يتناسوا العلاقات الخاصة التي توجد بين جميع الديانات السماوية ومدينة القدس العزيزة علينا جميعا . ولا أريد أن أطيل عليكم في كلمتي إنما أريد قبل أن أختتمها أن أتوجه الى عزيزنا وشقيقنا رئيس دولة فلسطين السيد ياسر عرفات لنهنئه بجولته الأخيرة وبلقائه الأخير في فرنسا مع الرئيس ميتران بجانب الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، وبهذه المناسبة أريد أن أحكي واقعة تاريخية وقعت لي مع الرئيس جيمي كارتر، حينما كان رئيسا للولايات المتحدة وجه لي استدعاء لزيارة أمريكا زيارة رسمية .



وبعد حفل العشاء الذي أقامه تكريما لي وللوفد المرافق لي أخذني فسرنا الى الطابق الأعلى الذي يسكن فيه وجلسنا رأسا لرأس وبدأنا نتناول القضية الفلسطينية فسألني وقال لي :

هل ستغادر قريبا؟ قلت يمكن أن أبقى ما بين أسبوع وعشرة أيام ، فقال لي والله ـ وكان جد ملتزم سواء في نظرته أو في رنة صوته ـ قال لي والله ولو اعترفت الآن منظمة التحرير الفلسطينية بقراري 242 و338 لطلبت منك أن تزيد بعض الأيام معي في أمريكا حتى نقتبلها معا في البيت الأبيض الأمريكي .

فكان جوابي : فخامة الرئيس أنت تعلم أن السياسة والفلاحة يتشابهان ، كلا من الفلاحة والسياسة تخضع للفصول فحينما يأتي الفصل تينع الشجرة وتأتي الباكورة ، فقبل الفصل لا تؤكل وبعد الفصل لا تؤكل ، وربما سيأتي يوم تعترف فيه منظمة التحرير بالقرارين 242 و338 وآنذاك سيكون على الولايات المتحدة أن تستقبل منظمة التحرير في البيت الأبيض .

وها هي منظمة التحرير الفلسطينية اعترفت بالقرارين وزجت في تلك المعركة بكل قواها وتصدى المعتدلون والمسؤولون منهم للإنتقادات وجابهوا المتطرفين وكان قرارهم بالاعتراف بالقرارين 242 و338 عملا شجاعا مسؤولا بكل ما في الكلمة من معنى .

وها نحن لازلنا ننتظر أن يلاقوا من الأطراف الأخرى ما كانوا يعدونهم به ، من أنهم بمجرد اعترافهم بالقرارين 342 و338 ستعامل منظمة التحرير الفلسطينية ستعامل معاملة أخرى ، وسيسمع صوتها بكيفية أخرى وسيكون لها وزنها ووزن قرارها وزن آخر فكما يقول الناس ، وهذه عبارة أصبحت الآن مبتذلة . الكرة الآن هي في يد معسكرهم ، فهي ليست في معسكرنا نحن كعرب ولا نحن كمسلمين فعلى الذين وعدوا أن يكونوا أوفياء لوعدهم ، وعلينا نحن أن لا نخرج عن طريق الحكمة والتبصر والصبر والأناة .

وبعد هذه الكلمات الوجيزة وقبل أن أعطي الكلمة الى أخي رئيس الدولة الفلسطينية السيد ياسر عرفات ، أرجو الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطانا في عملنا وأن يكلل جهودنا وأن يضفي علينا الصبر، لأن لجنتنا أظهرت أنها لجنة تعرف ما هو الصبر وما هو التحمل وقد جربت لجنة القدس منذ أن اجتمعت بها ، ولكن على ما يظهر عيل صبرنا وكفى من الاستهتار بالقيمة الإنسانية للرجل المسلم فنحن مسلمون مسالمون واسم ديننا الإسلام منبثق من السلام ولكن لسنا مستعدين أن نكون من المستسلمين .

فعلى لجنتنا إذن ، وهذا هو موقفي فيما إذا صاغت توصياتها أو قراراتها ، أن تكون أكثر من ذي قبل صرامة في تحريرها ، وواضحة في تعابيرها لأن الأمر لايمسنا في ذاتنا أو في جسدنا أو في الوطن الصغير لكل فرد من أفراد هذه اللجنة ، بل يمس كياننا كمسلمين ومستقبلنا كمجموعة بشرية أعطت للبشرية الخير الكثير وتريد أن تبقى معطاءة للخير الكثير لما فيه خير بني الإنسان جميعا دون أي فرق في اللون أو اللغة أو الدين .

والسلام عليكم ورحمة الله .

10 و11 رمضان 1410 ـ 6 و7 ابريل 1990